مقدمة المرزوقي
في شرحه لحماسة أبي تمام

« ... يبّن فيها الفرق بين النثر والنظم ، والكاتب والمُتأدِّب ، وبين اختيار أبي تمام شعر غيره واختياره شعر نفسه ، وأسباب ذلك ... »

وقفتُ على مقدمة المرزوقي هذه في شرحه لحماسة أبي تمام ، وهي مقدمة نقدية بارعة قلّ أن نظفر في الخزانة العربية ، في باب النقد ، بمثل دقتها وتحديدها ، ولعلّها وحدها هي التي عالجت عمود الشعر ووضعت معاييره . وقد آثرتُ تحقيقها ونشرها واعتمدت النسخ الأربع[1] التالية :

١ — نسخة دار الكتب المصرية

يصف فهرس الدار هذه النسخه (٣٠٦ أدب) فيقول : « بها ترقيع وتقطيع وتلويث وأكل أرضة » وهي في ٢٤٧ ورقة (قياس ٢٨ × ١٩ والمكتوب منها ٥و٢٣ × ١٤) تشمل نصف ديوان الحماسة ، وتنقطع عند أبيات من باب المراثي (الأبيات الدالية . كأني وصيفيا خليليّ ... ديوان الحماسة مطبعة التوفيق ١٣٢٢ هـ جـ ١ ص ٢٦٧) .

---

(١) يشير الأستاذ بروكلمان الى نسخ اخرى كثيرة من شرح ديوان الحماسة موزعة بين برلين ولندن وليدن والآستانة والموصل وطهران . وقد كنتُ ارجو أن يتاح لي الاطلاع عليها جميعاً ، ولكني وجدتني مضطراً أن أقتصر على ما اقتصرتُ عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمقدمة منها تستغرق عشر صفحات هن ظهر الورقة الثالثة والورقات التي تليها حتى بعض وجه الثامنة ، وهي مكتوبة بخطين وورقين مختلفين ، قديم وحديث ، ويبدو أنه كان من فعل الأيام بها أن ضاع بعضها الأول ـــ فعمد أحد النساخ أو المتملكين إلى تعويض هذا الذي ضاع فكتب صفحتين ونصف الصفحة بخط وورق يخالفان خط النسخة الأصلية وورقها ، حتى اذا بلغ منقطع النص جرى قلمه ببعض الكلمات (فاذا كان الأمر على هذا فالواجب أن يتبيَّن ما هو) توثيقًا للصلة بين الجزئين : الجزء الباقي والجزء المفقود المعوَّض ، ثم ترك بقية الصفحة فارغة (١) .

وتحديد تاريخ هذه النسخة عسير ، لأنه ليس في صفحاتها الأولى ولا الأخيرة ما يساعد على ذلك من ذكر تاريخ النسخ مثلاً أو اسم الناسخ أو اسم متملك معروف ، بل انه ليس في صفحاتها الأخيرة ما يدلّ على انتهاء الجزء ، فاذا كان هنالك مكان للترجيح فان قلم النسخة وورقها يرجحان أنها كُتبت في زمن لا يرقى الى القرن السابع ولكنه يدور حوله .

والنسخة بعدُ ، حسنة الخط ، مشكولة ، في حواشيها توضيح بعض الكلمات التي تعسر قراءتها ، باعادة كتابتها ، ولعلّها أن تكون في جزئها الثاني القديم أفضل النسخ وأدناها الى الصواب ، ولكن الذي لا شك فيه أنها أقدمها .

وقد رمزتُ الى هذه النسخة عند التحقيق بالحرف (ا) .

٢ ـــ نسخة جامعة فؤاد الأول

ذكر فهرس خزانة الجامعة هذه النسخة تحت رقم ٢٢٩٦٩ دون أن يصفها بشيء . وهي نسخة فوتوغرافية مأخوذة عن احدى خزائن الآستانة ، في ٢٥١ لوحة ، تتضمن الجزء الأول الذي ينتهي بشرح أبيات مسجاح بن سباع (الأبيات الميمية : وأيّ فتى ودعت ... الحماسة مطبعة التوفيق ١٣٢٢ هـ ج ١

(١) انظر هنا ص ٨٢ سطر ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص ٢٩٠ دون ذكر لصاحب الأبيات) ، ثم تنقطع النسخة عند أول الجزء الثاني فتذكر الأبيات الثلاثة الأولى فقط من أبيات حراز بن عمرو يرثي زبد الفوارس .

والمقدمة منهـا تنتهي في اللوحة السادسة ، وعلى النسخة خاتم وقف والدة السلطان عبد الحميد ، غير أنه ليس في صفحاتها كذلك ما يسهل تحديد تاريخها والمرجح أنها كتبت حوالي القرن الثامن .

وهي مكتوبة بخط عادي جميل ومشكولة شكلاً كاملاً لا يخلو أحياناً من خطأ ، وميزتها أنها نسخة متقنة ، وان المقدمة والكتاب ، كليهما ، من خط واحد متسق ، على حين كان جزء كبير من المقدمة في النسخة السابقة مكتوباً بخط حديث . ويبدو أثر ذلك في التصحيحات التي أفدتها منها وبخاصة في القسم الأول من المقدمة .

وقد رمزت الى هذه النسخة عند المعارضة بالحرف (ب) .

٣ — نسخة الأستاذ الشنقيطي (دار الكتب المصرية) (١)

تقتصر هذه النسخة على مقدمة المرزوقي ، وقد جاءت في فهرس الدار ضمن مجموع رقمه (٦٤ ش نحو) وعدد صفحاته ٢٩٢ (قياس ٢٦ × ١٧٫٥ والمكتوب منها ١٨٫٥ × ١٢) مضمومة الى رسالة « شرح الأبيات المشكلة الاعراب لأبي نصر النحوي » .

ويبدو أن الأستاذ الشنقيطي رحمه الله ، استنسخها من احدى خزائن الآستانة ، ثم ألحقها أو ألحقت عند التجليد بالكتاب المذكور .

(١) أنا مدين بالاطلاع على هذه النسخة إلى الأستاذ الصديق محمد بن تاويت الطنجي ، وفي هذه الاشارة اشادة بفضله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي تبدأ بالصفحة ٢٧٣ من هذا المجموع وتنتهي مع نهايته ، وفي الأسطر الأولى كتب الشنقيطي رحمه الله تعريفه بهذه الرسالة وهو التعريف الذي ساقه أصحاب فهرس الدار .

وفي ختامها أن الكتاب تمّ في الواحد والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة (٦٢٣) وأنه كمل رسم خط هذه النسخة في اليوم السابع عشر من ذي القعدة الذي هو من شهور القرن الرابع عشر من هجرته صلى الله عليه وسلم .

والمجموع كما ترى من تاريخه حديث ، ولكن ميزته تأتي من هذه النواحي الثلاث : من ناحيه الناسخ فقد كان متقناً دقيقاً ، ومن ناحية الأصل إذ يرتد الى أوائل القرن السابع ، ومن ناحية الأستاذ الشنقيطي ـ وتلك أهم النواحي ـ فقد راجع النسخة وقرأها وصحح بعض كلماتها .

وقد أشرت الى هذه النسخة عند المقابلة بالحرف (ش) .

٤ ـ نسخة خزانة طلعت

ذُكرت هذه النسخة في فهرس خزانة طلعت (احدى الخزائن الخاصة في دار الكتب) تحت رقم ٤٩٦٢ وهي مجلد واحد في ٣٤٨ ورقة (قياسها ٢٣٫٥ × ١٥٫٥ والمكتوب منها ١٤ × ١٠٫٥) تستغرق المقدمة منها خمس أوراق (من الورقة الخامسة) يبدأ بعدها الشرح ويستمر في جزئين في خط عادي غير مشكول ، إلاّ في الأقل ، وبعض الكراريس مختلف خطها عن سائر أخواتها ، وعلى هامش بعض الصفحات تعليقات تكثر وتقل ، وهي بخط أحدث من خط النسخة نفسها ، وقد ذكر ناسخها أنّ فراغه منها كان في شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (٧٣٣) .

وقد أشرت الى هذه النسخة بالحرف (ط) .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتلخيص النظر في هذه النسخ من حيث قيمتها وتاريخها ينتهي بنا الى أنّ نسخة دار الكتب أقدم هذه النسخ وأقربها الى الضبط لولا أنّ جزءاً من مقدمتها حديث ـ ونسخة جامعة فؤاد الأول متأخرة عنها في الزمن ولكنها تفوقها في الضبط ـ ونسخة الشنقيطي أقرب الأربع الى الضبط لولا حداثة خطّها ولولا أنا لا نعرف ما صحّح الشنقيطي مما كان صحيحاً في الأصل ـ ونسخة خزانة طلعت أكمل النسخ ولكنها أكثرها خطأً رغم الهوامش التي حلاّها بها صاحبها ورغم الاشارات المبثوثة في أطرافها دالةً على مراجعتها .

***

وقد تحرّيتُ الضبط ما استطعت في نشر هذه المقدمة الطيبة ، ولكني لم أثبت هذه الوجوه الهينة اليسيرة من الخلاف التي ترجع الى طبيعة الناسخ وعاداته التي درج عليها من مثل تخفيف الهمزة أو تحقيقها ، واهمال الحروف أو اعجامها ، وتأنيث الضمائر أو تذكيرها حين يكون ذلك جائزاً ؛ وإنما قصدتُ إلى ابراز النص واضحاً نيّراً ، وأرجو أن أكون قد وُفقت . ومن الله العون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النص

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله رب العالمين (٢) خالق الانسان متميزاً بما علّمه من التبيين (٣) والبيان ، وصلى الله على أفضل من صدع بأمره وزجره داعياً (٤) وناهياً ، وعلى الطاهرين من آله وسلم .

وبعد فانك جاذبتني (*) ـ أطال الله بقاءك (٥) في أشمل سعادة وأكمل سلامة ـ ـ لمّا وجدتني (٦) أقصر ما استفضله من وقتي (٧) وأستخلصه من وكدي على عمل شرح للاختيار (٨) المنسوب الى ابي تمام حبيب بن أوس الطائي المعروف بكتاب الحماسة ـ أمْرَ الشعر (٩) وفنونه ، وما نال (١٠) الشعراء في الجاهلية وما بعدها وفي أوائل أيام الدولتين وأواخرها من الرفعة به إذ كان الله (١١) عز وجل قد أقامه للعرب مقام (١٢) الكتب لغيرها من الأمم فهو مُستودَع آدابها ومُستحفَظ أنسابها وديوان حِجاجها (١٣) يوم (١٤) الخصام ، ثم سألتني

---

(١) في (ط) وبه نستعين .

(٢) لم تُذكر « رب العالمين » في (ش) و (ط) و (ب) .

(٣) (ش ، ط) التبين . (٤) في (ا) وداعياً .

(*) النسخ جميعاً على أنها (جاريتني) والوجه في هذا التصحيح للأستاذ محمد احمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة فاروق ، يرى في ذلك اتساق الكلمة مع قول المؤلف بعد صفحات (انظر ص ٨٢ سطر ٤) آمناً من المجاذبين والمدافعين .

(٥) في (ا ، ب) بقاك ، على التسهيل . (٦) في (ب ، ط ، ش) رأيتني .

(٧) في (ط) ما استفضله من دقّتي واستخلصه من دقي واستخلصه من فكرتي على عمل . (٨) الاختيار في (ط) .

(٩) في (ط) في أمر الشعر وفي (ا) أمر بالشعر .

(١٠) في (ا) نال . (١١) في (ش) تعالى عزّ وجلّ .

(١٢) في (ط) كالكتب . (١٣) في (ا) حجابها .

(١٤) في (ب) و (ط) عند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن شرائط الاختيار فيه وعما يتميز به النظم عن النثر وما يحمد او يذمّ من الغلوّ فيه أو القصد ، وعن قواعد الشعر التي يجب الكلام فيها وعليها حتى تصير جوانبها محفوظة من الوَهْن وأركانها محروسة من الوَهْي (١) اذ كان لا يحكم للشاعر أو (٢) عليه ، بالإساءة أو بالاحسان ، إلاّ بالفحص عنها وتأمل مآخذه (٣) منها ومدى شأوه فيها وتمييز المصنوع مما يحوكه من (٤) المطبوع والأتي المستهلّ من الأبي المستنكَر (٥) .. وقضيتَ (٦) العجب كيف وقع الاجماع من النقاد على أنه لم يتفق (٧) في اختيار المقطعات أنقى مما جمعه ولا في اختيار القصدات أوفى مما دونه المفضل ونقده ، وقلت إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه مألوف المسلك لما ينظمه (٨) نازع في الابداع الى كل غاية ، حامل في الاستعارات كل مشقة ، متوصل الى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر ، متغلغل الى توعير اللفظ وتغميض المعنى أنّى تأتى له وقدر ، وهو عادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه ، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشانه ، فقد فليته (٩) فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير ومعلوم أن طبع كل امرئ ، اذا ملك زمام الاختيار ، يجذبه الى ما يستلذه ويهواه ويصرفه عما ينفر منه فلا يرضاه .

---

(١) في (ب) الونى .
(٢) في (ا) وعليه .
(٣) في (ب ، ش) مأخذه .
(٤) أول الصفحة الثانية من (ش) على اعتبار ان الصفحة الأولى أول المقدمة (البسملة).
(٥) في (ا ، ط) للستكره .
(٦) في (ط) وقضيه .
(٧) في (ا) ينفق .
(٨) في (ب ، ش ، ط) هذه الرواية وفي (ا) لما ينظمه قلما ينظمه . ولعله أراد فيما ينظمه وهي أقرب الى صحة العبارة .
(٩) في هامش (ط) التفسير اللغوي التالي : فليت الشعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه وغريبه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزعمتَ بعد ذلك أجمع أنك [١] مع طول مجالستك لجهابذة الشعر والعلماء بمعانيه والمبرزين [٢] في انتقاده لم تقف من جهتهم على حدٍّ يؤديك [٣] الى المعرفة بجيده ومتوسطه ورديئه [٤] حتى تجرد الشهادة في شيء منه وتبتّ الحكم [٥] عليه أو له ، آمناً من المجاذبين والمدافعين ، بل تعتقد أن كثيراً مما يستجيزه زيد يجوز أن لا يطابقه عليه عمرو وانه قد يُستحسن البيتُ ويُثنى عليه ثم يستهجن نظيره في الشبه لفظاً ومعنى حتى لا مخالفة [٦] فيعرض عنه اذ كان ذلك موقوفاً [٧] على استحلاء المستحلي واجتواء المجتوي [٨] وأنه كما يرزق الواحد في مجالس الكبار من الاصغاء اليه والاقبال عليه ما [٩] يُحرم صنوه وشبيهه [١٠] مع أنه لا فضيلة لذلك [١١] ولا نقيصة لهذا إلا ما فاز [١٢] به من الجدّ عند الاصطفاء والقَسْم .

وقلتَ أيضاً إني أتمنى أن أعرف السبب في تأخر الشعراء عن رتبة الكِتاب

---

(١) سقطت (أنك) في (ا) .

(٢) برّزت الشيء تبريزاً أي أظهرته وبينته ، وبرّز الرجل أيضاً فاق على أصحابه وكذلك الفرس اذا سبق وامرأة برزة أي جليلة تبرز وتجلس للناس . وقد جاء هذا الشرح في هامش (ط) كثير النقص شديد الاضطراب فأثبته مستفيداً من الصحاح .

(٣) النسخ على تسهيل الهمزة .

(٤) النسخ على تسهيل الهمزة (رديّه) إلا (ش) .

(٥) كذا في (ا ، ط) و تبت لتحكم في (ب ، ش) .

(٦) مطلع الصفحة الثانية في نسخة (ا) على اعتبار الصفحة الأولى أول المقدمة (البسملة).

(٧) » » » (ب) » » » » » » »

(٨) في (ط ، ا) احتواء المحتوي بالحاء المهملة .

(٩) في (ط) مما .

(١٠) في (ا) وشبهه وفي (ط) تبدو الكلمة بين بين .

(١١) في (ا) لذاك وفي (ط) في ذاك. (١٢) في (ط) ما كان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البلغاء والعذر [١] في قلة المترسلين وكثرة المفلقين [٢] والعلة في نباهة [٣] أولئك [٤] وخمول هؤلاء ولماذا كان أكثر المترسلين لا يُفْلِقون في قرض الشعر ، وأكثر الشعراء لا يبرعون في انشاء الكتب حتى خُصّ بالذكر عدد يسير منهم مثل ابراهيم بن العباس الصولي وابي [٥] علي البصير و [٦] العتابي في جمعهم بين الفنين واغترازهم [٧] ركاب الظهرين ، هذا ونظام البلاغة يتساوى في أكثره [٨] المنظوم والمنثور [٩] .

وأنا إن شاء الله وبه الحول والقوة أورد في كل فصل من هذه الفصول ما يحتمله هذا الموضع ويمكن الاكتفاء به اذ [١٠] كان لتقصى [١٠] المقال فيه موضع آخر من غير أن أنصبَ ، لما [١١] تصوره [١٢] النعوتُ ، الأمثلةَ تفادياً [١٣]

---

(١) سقطت هذه الكلمة (والعذر) في (ط) لأن الأسطر الاخيرة من الصفحة الأولى كتبت بخط حديث ، لاعتراء فيها . والصفحة الثانية تبدأ بكلمة (في قلة) .

(٢) في هامش (ط) الفِلْق بالكسر الداهية والأمر العجب ، تقول منه أفلق الرجل وافتلق وشاعر مُفْلِق قد جاء بالفلق .

(٣) في (ط) والسلق ونباهة وهو تحريف بيّن .

(٤) على التسهيل (اوليك) في (ط) والتسهيل والهمز في (ب) (أولئيك) .

(٥) في (ا) وأبو، على سقوط كلمة مثل : عدد يسير ، منهم ابراهيم وابو علي .

(٦) سقطت الواو في (ط) . (٧) الكلمة كلها مهملة في (ط) . وفي المعاجم اغترز الراكب رجله في الغرز (ركاب الرحل) جعلها فيه .

(٨) في (ا) اكثرهم . (٩) في (ط) المنثور والمنظوم .

(١٠) في (ط) إذا كان لتقضى . (١١) في (ط) بما .

(١٢) سقطت الهاء في (ط) . وجاء بعدها في أول سطر جديد (والنعوت) بزيادة الواو ، ولا شك في أن الواو المزادة هنا في اول السطر هي الهاء الساقطة من آخر السطر السابق مجتلبةً هنا على أنها واو ، خطأً .

(١٣) في هامش (ط): تفادى فلان من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه (صحاح) . وقد جاء هذا الشرح اللغوي مضطرباً في كتابته فصححته بمقابلته على الصحاح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاطالة لأنه (١) اذا وضح السبيل (٢) وقعت الهداية بأيسر دليل ، والله عز وجل (٣) ، الموفق للصواب وهو (٤) حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

اعلم ان مذاهب نقاد الكلام (٥) في شرائط الاختيار مختلفة وطرائق ذوي المعارف بأعطافها واردافها مفترقة ، وذلك لتفاوت أقدار منادحها على اتساعها (٦) وتنازح (٧) أقطار مظانها ومعالمها . ولأن تصاريف المباني التي هي كالأوعية وتضاعيف المعاني التي هي كالأمتعة (٨) في المنثور أوسع مجال الطبع فيها ومسرحه ، وتشعب مرّاد الفكر فيها (٩) و(١٠) مطرحه .

فمن البلغاء من يقول (١١) : فقر الألفاظ وغررها كجواهر العقود ودررها فاذا وُسِم أغفالها (*) بتحسين (١٢) نظومها وحُلّي أعطالها بتركيب (١٣) شذورها فراق مسموعها ومضبوطها وزان مفهومها ومحفوظها وجاء ما حرّر منها (١٤) مصفّى من كدر العي (١٥) والخطل ، مقوماً (١٦) من أود اللحن والخطأ ، سالماً من جنف (١٧) التأليف ، موزوناً بميزان الصواب ، يموج في حواشيه رونق الصفاء لفظاً

(١) في (ط) ولأنه .
(٢) في (ش) السبل وهو لا يساعد على سجع العبارة .
(٣) لم ترد (عز وجل) في (ش) . (٤) أول الصفحة الرابعة في (ش) .
(٥) في (ط) مذاهب النقاد في شرائط .
(٦) في (ا) لتفاوت اقتدارها على اتساعها .
(٧) في (ط) تبازح . (٨) في (ط) هي الأمتعة .
(٩) في (ب ، ط) لها . (١٠) سقطت الواو في (ط) .
(١١) سقطت (من يقول) في (ط) . (١٢) في (ا) بحسن .
(*) مفرده غُفْل وهو من القداح والدواب وغيرها ما لا علامة فيه .
(١٣) في (ا) بتركيب بترك وهي زيادة خاطئة .
(١٤) سقطت في (ط) . (١٥) في (ط) القيّ .
(١٦) في (ط) معوّجا ، .
(١٧) وردت على صور مختلفة باختلاف النقط في النسخ الأربع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتركيباً ـ قبله الفهم والتذّ به السمع ، واذا ورد على ضدّ هذه الصفة صدئ الفهم منه وتأذّى السمع به تأذّي الحواس بما يخالفها .

ومنهم من لم يرض بالوقوف على هذا الحد فتجاوزه (١) والتزم من الزيادة عليه تتميمَ المقطع وتلطيفَ المطلع ، وعطف الأواخر على الأوائل ، ودلالة الموارد على المصادر ، وتناسب الفصول والوصول ، وتعادل الأقسام والأوزان ، والكشف (٢) عن قناع المعنى بلفظ هو في الاختيار أولى حتى يطابق المعنى اللفظ ويسابق فيه الفهمُ السمعَ . قال ولا غاية وراء هذا .

ومنهم من ترقى الى ما هو أشق وأصعب فلم تقنعه (٣) هذه التكاليف في البلاغة حتى طلب البديع من الترصيع والتسجيع والتطبيق والتجنيس وعكس البناء في النظم ، وتوشيح العبارة بالفاظ مستعارة ، إلى وجوه أخَر (٤) تنطق بها الكتب المؤلفة في البديع فإني لم أذكر هذا القدر إلا دلائل على أمثالها ولكل مما ذكرته ومالم أذكره رسم من النفوذ (٥) والاعتلاء ، بازائه ما (٦) يضاده ، فيسلم للنكوص والاستفال .

فأكثر (٧) هذه الأبواب لأصحاب الألفاظ اذ كانت للمعاني (٨) بمنزلة المعارض (٩) للجواري (١٠) فأرادوا أن يلتذ السمع بما يدرك منه ولا يمجه (١١) ويتلقاه بالاصغاء اليه والاذن (١٢) له فلا يحجبه (١٣) .

---

(١) في (ط) فيجاوزه .
(٢) أول الصفحة الخامسة في (ش) .
(٣) في (ش) يقنعه وفي (ط) من غير نقط .
(٤) في (ط) أخر .
(٥) في (ط) النقود .
(٦) في (ا) مما
(٧) في (ا) وأكثر .
(٨) في (ب ، ط) للمعاني . والكلمة مطلع الصفحة الثالثة في (ب) .
(٩) ج مِعْرَض : الثوب تجلى فيه الجارية ليلة العرس .
(١٠) في (ا) للحواري .
(١١) في (ط) تمجه .
(١٢) في (ش) والآذَن (بالشكل) (بمعنى الاستماع) (والإذْن بمعنى الاباحة) .
(١٣) في (ا) تحجه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد قال ابو الحسن بن[١] طباطبا[٢] في الشعر: هو ما ان عري من معنى بديع لم[٣] بعر من حسن الديباجة. وما خالف هذا فليس بشعر[٤].

ومن البلغاء من قصد فيما جاش به خاطره[٥] إلى أن تكون استفادة[٦] المتأمل له والباحث عن مكنونه من آثار عقله أكثر من استفادته من آثار قوله أو مثله[٧] وهم أصحاب المعاني، فطلبوا المعاني[٨] المعجبة[٩] من خواص أماكنها وانتزعوها جزلة عذبة حكيمة طريفة[١٠]، أو رائقة[١١] بارعة فاضلة[١٢] كاملة، او[١٣] لطيفة شريفة زاهرة فاخرة، وجعلوا رسومها[١٤] أن تكون[١٥] قريبة التشبيه لائقة الاستعارة صادقة الأوصاف لائحة الأوضاح[١٦] خلابة[١٧] في الاستعطاف، عطافة لدى الاستنفار[١٨] مستوفية لحظوظها عند الاستهام من أبواب التصريح والتعريض والاطناب والتقصير والجد والهزل والخشونة والليان والإباء والاسماح، من غير تفاوت يظهر في خلال أطباقها ولا قصور ينبع من أثناء أعماقها، مبتسمة من مثاني الألفاظ عند الاستشفاف[١٩]

---

(١) سقطت (بن) في ط.
(٢) في (ط) رحمه الله.
(٣) مطلع الصفحة الثالثة في (ط).
(٤) في (ب) بالشعر.
(٥) في (ط) صدره.
(٦) في (ط) استمادة.
(٧) في (ا) وفعله.
(٨) سقطت (فطلبوا المعاني) في (ط) والسبب واضح.
(٩) في (ا) المعجمة.
(١٠) في (ب) و (ش) بالظاء المعجمة (ظريفة).
(١١) في (ا) رائعة.
(١٢) مطلع الصفحة الثالثة في (ا) و(كاملة) مطلع الصفحة السادسة في (ش).
(١٣) سقطت في (ش، ب) وجاءت (و) في (ط).
(١٤) في (ا) وسومها.
(١٥) في (ط) يكون.
(١٦) في (ا) الأوضاع.
(١٧) في (ط) حلابة.
(١٨) في (ط) الاستقار.
(١٩) في (ا) الاشتفاف ولامعنى له هنا.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محتجبة في غموض الصيان لدى الامتهان[١] تعطيك مرادك إن رفقت[٢] بها وتمنعك جانبها[٣] إن عنفت معها .

فهذه مناسب المعاني لطلاّبها وتلك مناصب الألفاظ لأربابها . ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب[٤] به[٥] العقول فتعانقا ، وتلابسا[٦] متظاهرين في الاشتراك[٧] وتوافقا ، فهناك يلتقى[٨] ثريا[٩] البلاغة فيُمْطَر روضها ويُنْشَر وشيها ، ويتجلّى البيان فصيح اللسان نجيح البرهان ، وترى رائدي[١٠] الفهم والطبع متباشرين ، لهما من المسموع والمعقول بالمسرح الخصب والمكرع[١١] العذب .

فاذا[١٢] كان النثر ، بما له من تقاسيم اللفظ والمعنى والنظم ، اتسع نطاق الاختيار فيه على ما بيّناه بحسب اتساع جوانبها وموادها[١٣] وتكاثر أسبابها ومواتيها (*) وكان الشعر قد ساواه في جميع ذلك[١٤] وشاركه ، ثم تفرد عنه وتميز بأن كان حده لفظ موزون مقفى يدل على معنى ، فازدادت[١٥] صفاته التي أحاط الحدّ بها بما[١٦] انضم من الوزن والتقفية اليها ـ ازدادت الكُلَف[١٧] في شرائط الاختيار فيه ، لأن للوزن والتقفية أحكاماً تماثل ما كانت للمعنى واللفظ والتأليف أو تقارب ، وهما يقتضيان من مراعاة الشاعر والمنتقد[١٨] مثل

---

(١) في (ا) سقطت لدى الامتهان وفي (ط) الدى .
(٢) في (ط) رفقت .
(٣) في (ط) جانبها .
(٤) في (ب ، ط) يصوب .
(٥) سقطت (به) من (ط) .
(٦) في (ط) مما تعاوت لابساً .
(٧) في (ب ، ش) الاشتراف وفي (ط) الاعتراف .
(٨) في (ب ، ش) تلتقي .
(٩) في (ا) ثديا .
(١٠) في (ط) وروى رايد .
(١١) في (ا) المشرع .
(١٢) في (ط) واذا .
(١٣) في (ط) ومواردها .
(*) ج ماتية وهي الوسيلة .
(١٤) رأس الصفحة السابعة في (ش) .
(١٥) في (ش) فان زادت .
(١٦) سقطت (بما) في (ط) .
(١٧) في (ط) ازداد التكلف .
(١٨) في (ا) الشعر للمنتقد وفي (ط) الشاعر والمستعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما تقتضيه (١) تلك من مراعاة الكاتب والمتصفح ، لئلا يختل لها أصل (٢) من أصولها أو يعتل فرع من فروعها .

واذا (٣) كان الأمر على هذا فالواجب أن يتبين ما هو (*) عمود الشعر المعروف عند العرب ليتميز تليد الصنعة من الطريف وقديم نظام القريض من الحديث ولتعرف مواطئ أقدام (٤) المختارين فيما اختاروه ، ومراسم أقلام (٥) المزيفين على ما زيفوه ، ويُعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفضيلة الأتي السمح على الأبي (٦) الصعب ، فنقول وبالله التوفيق .

انهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف ـ ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات ـ والمقاربةَ في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير (٧) من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار (٨) له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها (٩) للقافية حتى لا منافرة بينهما .

فهذه (١٠) سبعة أبواب هي عمود الشعر . ولكل باب منها معيار .

فعيار (١١) المعنى ان يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب فاذا (١٢)

---

(١) في (ب ، ش) يقتضيه وفي (ط) بلا نقط .
(٢) سقطت لها في (ا) وسقطت (لها أصل) في (ط) .
(٣) في (ش) فاذا . والكلمة رأس الصفحة الرابعة في (ا) .
(*) تنقطع الصفحة الثالثة في منتصفها عند هذه الكلمة في النسخة (ا) ويتصل ما بين الجزئين القديم والحديث من هذه المقدمة بتكرار الجملة (واذا .. ما هو) .
(٤) في (ب) إقدام . (٥) في (ط) وهو اسم اقدام .
(٦) سقطت في (ط) الكلمات (السمح على الأبيّ) .
(٧) في (ط) متخير .
(٨) سقطت في (ط) الكلمات (منه للمستعار) . وللمستعار رأس الصفحة الثامنة في (ش) . (٩) في (ط) وشدة اقتضائها .
(١٠) (وهو) بدل (فهذه) في (ط) . والكلمة رأس الصفحة الرابعة في (ب) .
(١١) في (ط) فمعيار . (١٢) في (ط) فاذ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انعطف عليه جَنْبَتَا[١] القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه[٢] خرج وافياً وإلاّ انتقص بمقدار شوبه ووحشته[٣] .

وعيار[٤] اللفظ الطبعُ والرواية والاستعمال فما سلم مما يهجّنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم ، وهذا في مفرداته وجملته[٥] مراعى ، لأن اللفظة تُستكرم بانفرادها فاذا ضامّها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً .

وعيار[٦] الاصابة في الوصف الذكاءُ وحسن التمييز ، فما وجداه صادقاً في العلوق ، ممازجاً في اللصوق ، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سماء[٧] الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير كان لا يمدح الرجل إلاّ بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فان تفسيره ما ذكرناه .

وعيار[٨] المقاربة في التشبيه الفطنةُ وحسن التقدير ، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس ؛ وأحسنه ما أوقع بين شيئين ، اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ، ليبين[٩] وجه التشبيه بينهما[١٠] بلا كلفة إلاّ ان يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبّه به وأملكها له لأنه حينئذ يدل على نفسه[١١] ويحميه من الغموض والالتباس . وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة[١٢] مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة .

---

(١) في (ط) الكلمة محرفة ومنونة (خبساً) .
(٢) رأس الصفحة الرابعة في (ط).
(٣) في (ط) ووحشه .
(٤) في (ط) وميار .
(٥) في (ط ، ا) وجمله ويبدو أنه الأصح .
(٦) في (ط) وميار .
(٧) في (ا،ط) على حذف الهمزة .
(٨) في (ط) وميار .
(٩) في (ط) سر .
(١٠) لم ترد بينهما في (ا ، ب ، ش) وانما أضفناها من (ط) .
(١١) رأس الصفحة التاسعة في (ش) .
(١٢) في هامش (ط) أقسام الشعر ثلاثة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعيار[١] اتهام أجزاء النظم والتئامه على تخير[٢] من لذيذ الوزن الطبعُ واللسان فما[٣] لم يتعثر الطبع بأبيّه وعُقوده[٤] ولم يتحبّس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرا[٥] فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال، فذاك يوشك أن تكون[٦] القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تساُلماً لاجزائه وتقارناً[٧] وإلاّ[٨] يكون كما قيل فيه :

وشعر كبعر الكبش فرّق بينه لسان دعيّ في القريض دخيل[٩]

وكما قال خلف :

وبعض قريض الشعر أولاد عَلة يكلّ[١٠] لسان الناطق المتحفظ

وكما قال[١١] رؤبة لابنه عقبة، وقد عرض عليه شيئاً مما قاله، فقال :

قد قلت لو كان له قِران

وإنما قلنا على تخيّر من لذيذ الوزن لأن لذيذه يَطْرَب الطبع لايقاعه ويمازجه بصفائه، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه. ولذلك قال حسان رضي الله عنه[١٢] :

تغنّ في كل شعر أنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

---

(١) في (ط) ومعيار .
(٢) في (ط) تحير وقد مرّ بنا من قبل في نفس النسخة متخير .
(٣) في (ط) مما .
(٤) في (ط) بأنبه وعقده وفي (ا) بأبته وعقوده .
(٥) في (ط) سقطت الألف . (٦) في (ش ، ط) يكون .
(٧) في (ا ، ط) تقارباً . (٨) في (ط) وألا وفي (ا) ولا .
(٩) في (ط) بعد (دخيل) هذه الكلمة (احى) (اجني) والبيت مكتوب كما يكتب النثر .
(١٠) في (ش) يَكُدّ .
(١١) في (ا، ط) وقد قال . والكلمة رأس الصفحة الخامسة من النسخة (ا) .
(١٢) زيادة (رضي الله عنه) في (ا) فقط ولم ترد في النسخ الأخرى الثلاث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعيار [١] الاستمارة الذهنُ والفطنة ، وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبّه والمشبّه به ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان [٢] له في الوضع الى المستعار له [٣] .

وعيار [٤] مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية طولُ الدربة ودوام المدارسة ، فاذا حكما بحسن التباس [٥] بعضها [٦] ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نُبُوّ ولا زيادة فيه [٧] ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني قد جُعل [٨] الأخصّ للأخصّ والأخسّ للأخسّ ـ فهو البريء من العيب .

وأما [٩] القافية فيجب أن تكون [١٠] كالموعود به [١١] المنتظر ، يتشوفه [١٢] المعنى بحقه واللفظ بقسطه والا كانت [١٣] قلقة في مقرها ، مجتلبة لمستغنٍ [١٤] عنها .

فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحقّها وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظّم والمحسن المقدّم ، ومن لم يجمعها كلها فبقدْر سُهْمته منها يكون نصيبه من التقدم والاحسان .

وهذا إجماع مأخوذ به ومُتّبع نهجه حتى الآن .

واعلم ان لهذه الخصال وسائط وأطرافاً فيها ظهر صدق الواصف [١٥] وغلو الغالي واقتصاد المقتصد [١٦] وقد اقتفرها [١٧] اختيار الناقدين فمنهم من قال

---

(١) في (ط) ومعيار .
(٢) في (ب ، ش) كما كان .
(٣) سقطت في (ط) .
(٤) في (ط) ومعيار . والكلمة رأس الصفحة العاشرة في (ش) .
(٥) سقطت في (ط) .
(٦) في (ا) بعضها .
(٧) لم ترد (فيه) في (ا) .
(٨) في (ط) وقد حصل .
(٩) في (ط ، ا) فأما .
(١٠) في (ا) يكون وفي (ط) بغير نقط.
(١١) لم ترد (به) في (ش ، ب) .
(١٢) في (ا) يتشوفها .
(١٣) في (ط) كان .
(١٤) في (ا ، ش) بمستغن .
(١٥) رأس الصفحة الخامسة في (ب) و (ط) .
(١٦) في (ط) المقصد .
(١٧) في (ط) افتقرها والتاء مهملة . واقتفر الأثر تتبعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحسن الشعر أصدقه . قال : لأن تجويد قائله فيه مع كونه في إسار الصدق يدل على الاقتدار والحذق . ومنهم من اختار الغلوّ حتى قيل أحسن الشعر أكذبه لأن قائله (١) اذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتدّ فيما يأتيه الى أعلى الرتبة وظهر فوته في (٢) الصياغة وتمهره في الصناعة ، واتسعت موالجه ومخارجه (٣) فتصرّف في الوصف كيف شاء لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا المصادقة والتحقيق . وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له . وبعضهم قال : أحسن الشعر أقصده (٤) لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فقط ، فما (٥) استوفى أقسام البراعة والتجويد أو جلّها من غير غلوّ في القول ولا إحالة في المعنى ولم يُخرج الموصوف إلى أن لا يؤمَن بشيء (٦) من أوصافه لظهور السرف في آياته وشمول التزيد لأقواله كان بالايثار أولى .

ويتبع هذا الاختلاف ميل بعضهم الى المطبوع وبعضهم الى المصنوع ، والفرق بينهما أن الدواعي اذا قامت في النفوس وحرّكت القرائح أعملت (٧) القلوب واذا (٨) جاشت العقول (٩) بمكنون ودائعها وتظاهرت مكتسبات العلوم وضروریاتها نبعت المعاني ودرّت أخلافها وافتقرت خفيّات الخواطر الى جليات (١٠) الألفاظ ، فمتى رفض التكلف والتعمل وخُلي (١١) الطبع ، المهذب (١٢) بالرواية

(١) في (ط) لأن القائل .
(٢) رأس الصفحة ١١ في (ش) .
(٣) في (ش)و(ب) مخارجه وموالجه.
(٤) في (ط) اصدقه .
(٥) في (ب ، ش) فاستوفى .
(٦) في (ب) لشيء .
(٧) في (ا) عملت .
(٨) في (ا ، ط) فاذا .
(٩) في (ط) المفعول .
(١٠) في (ط) حليات .
(١١) (في ب ، ش) حُلي .
(١٢) رأس الصفحة السادسة في(ا).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المُدرّب في الدراسة ، لاختياره فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل اليه ـ أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر وعفواً بلا جهد وذلك هو الذي يُسمّى المطبوع . ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف (١) عاد (٢) الطبع مستخدما (٣) مُتَملّكاً وأقبلت الأفكار (٤) تستحمله أثقالها وتردّده في قبول ما يؤديه اليها (٥) مطالبةً له بالاغراب (٦) في الصنعة وتجاوز المألوف الى البدعة ، فجاء (٧) مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته ؛ وذلك هو المصنوع . وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم ، من غير قصد منهم اليه ، اليسير النزر ، فلما انتهى قرض الشعر الى المحدثين ورأوا استغراب الناس للبديع على افتنانهم فيه أولعوا (٨) بتورّده إظهاراً للاقتدار وذهاباً الى الاغراب (٩) فمن مفرط ومقتصد ، ومحمود فيما يأتيه ومذموم ، وذلك على حسب نهوض الطبع بما يُحمّل ومدى قواه فيما يطلب منه ويكلّف .

فمن مال إلى الأول فلأنه أشبه بطرائق الاعراب (١٠) لسلامته في السبك واستوائه عند الفحص ، ومن مال الى الثاني فلدلالته على كمال البراعة والالتذاذ بالغرابة (١١) .

وأما تعجبك من ابي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه واجماع نقاد الشعر بعده على ما صحبه من التوفيق في قصده (١٢) فالقول فيه :

---

(١) في (ط) للتكلف والتعمل . .
(٢) في (ط) وعاد .
(٣) رأس الصفحة ١٢ في (ش) .
(٤) في (ط) الأذكار .
(٥) في (ط) اليه .
(٦) في (ا) بالاعزاب وفي (ط) جاءت الكلمة غير منقوطة .
(٧) في (ط) فجاءه .
(٨) في (ط) وأولعوا .
(٩) في (ط) الاعراب .
(١٠) في (ش) الاغراب .
(١١) في (ا ، ب) بالبذابة .
(١٢) سقطت (في قصده) في (ا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان أبا تمام كان يختار ما يختار [١] لجودته لا غير ، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته ، والفرق [٢] بين ما يُشتهى وبين ما يستجاد ظاهر بدلالة أن العارف بالبزّ قد يشتهي (لبس ما لا يستجيده ويستجيد ما لا يشتهي [٣]) لبسه وعلى ذلك حال [٤] جميع أعراض الدنيا مع [٥] العقلاء العارفين بها في الاستجادة والاشتهاء . وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المُشتَهَرين منهم دون الأغفال ولا [٦] من الشعر إلى المتردد في الأفواه و[٧] المجيب لكل داع فكان [٨] أمره أقرب ، بل اعتسف في دواوين الشعراء جاهليهم ومخضرمهم [٩] واسلاميهم ومولدهم ، فاختطف منها الأرواح دون الاشباح واخترف [١٠] الأثمار دون الأكام وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه ، لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه وطرق الاحسان والاستحسان لم تستتر عنه حتى [١١] انك [١٢] تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبُر نقيصته من عنده ويبدل الكلمة باختها في نقده ، وهذا يبين [١٣] لمن رجع إلى دواوينهم [١٤] فقابل ما في اختياره بها .

ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس .

---

(١) في (ا) ما يختارونه .
(٢) مطلع الصفحة السادسة في (ط).
(٣) سقط ما بين الفاصلتين في (ط) والعلة ظاهرة .
(٤) سقطت كلمة حال في (ا) .
(٥) في (ش ، ب) من .
(٦) مطلع الصفحة ١٣ في (ش) .
(٦) رأس الصفحة السادسة في(ب) .
(٧) سقطت الواو في (ط ، ب) .
(٨) في (ط ، ا) وكان .
(٩) في (ا) مخضرميهم .
(١٠) في (ط) واحترف .
(١١) تكرر بعد كلمة حتى في نسخة (ط) من قوله (ما يوافق) في السطر السابق الى قوله (لم تخف) .
(١٢) سقطت (انك) في (ش، ب).
(١٣) في (ط) بيّن .
(١٤) في (ط) دواديهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكشف هذا أنه قد يميز [١] الشعر من لا (يقوله ويقول الشعر الجيد من) [٢] لا يعرف [٣] نقده ، على ذلك كان البحتري لأنه فيما حكي عنه كان لا يعجب من الشعر إلا بما يرافق [٤] طبعه ومعناه ولفظه .

وحكى الصولي أنه سمع المبرد يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت أحداً [٥] قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام . وحُكي عنه أنه مرّ [٦] بشعر ابن أبي [٧] عيينة فيما كان يختاره من شعر المحدثين فقال : وهذا كله مختار . هذا وشعره أبعد الأشياء [٨] من شعره وهذا واضح .

وأما ما غلب على [٩] ظنك من أن اختيار الشعر موقوف على الشهوات إذ ما كان يختاره [١٠] زيد يجوز أن يزيفه عمرو وان سبيلها سبيل الصور في العيون الى غير ذلك مما ذكرته ، فليس الأمر كذلك ، لأن من عرف مستور المعنى ومكشوفه ومرفوض اللفظ ومألوفه وميّز البديع الذي لم تقتسمه [١١] المعارض ولم تعتسفه الخواطر ونظر وتبحر ودار في أساليب الأدب فتخير [١٢] وطالت مجاذبته في التذاكر والابتحاث والتداول والابتعاث وبان له القليل النائب [١٣] عن الكثير واللحظ الدال على الضمير ودرى تراتيب الكلام وأسرارها كما درى تعاليق المعاني وأسبابها إلى غير ذلك مما يُكمّل الآلة

---

(١) في (ط) ميّز .
(٢) سقطت هذه الجملة بين القوسين في (ط) . والسبب في سقوطها بيّن .
(٣) في (ط) لم يعرف .
(٤) في (ط) وافق .
(٥) رأس الصفحة السابعة في (ا) .
(٦) سقطت في (ط) .
(٧) سقطت في (ط) .
(٨) رأس الصفحة (١٤) من (ش) .
(٩) في (ا ، ط) في .
(١٠) في (ط) اذا كان ما يختاره .
(١١) في (ا) يقتسمه .
(١٢) في (ا) فتحير بالمهملة .
(١٣) في (ا ، ب) بتسهيل الهمزة (النايب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويشحذ القريحة تراه لا ينظر إلاّ بعين البصيرة ولا يسمع إلاّ بأذن النّصفة ولا ينتقد إلا بيد [١] المَعْدلة ، فحكمه الحكم الذي لا يُبَدّل ونقده النقد الذي لا يُغيّر .

واعلم أنه قد [٢] يعرف الجيد من يجهل الرديء ، والواجب أن تعرف المقابح [٣] المتسخّطة كما عرفت المحاسن المرتضاة . وجماعها ، اذا أجملت ، أنها أضداد ما بيناه من عمد البلاغة وخصال البراعة في النظم والنثر .

وفي التفصيل كأن يكون اللفظ وحشيًا أو غير مستقيم أو لا يكون مستعملاً في المعنى المطلوب فقد قال عمر رضي الله عنه في زهير : لا يتتبّع الوحشيّ ولا يعاظل [٤] في الكلام ، أو تكون [٥] فيه زيادة تفسد المعنى أو نقصان ، او لا يكون بين أجزاء البيت التئام ، أو تكون القافية قلقة في مقرها أو معيبة في نفسها ، أو يكون في القَسْم أو في [٦] التقابل أو في التفسير فساد أو في المعنى تناقض أو خروج الى ما ليس في العادة والطبع ، أو يكون الوصف غير لائق بالموصوف ، أو [٧] يكون في البيت حشو لا طائل فيه ، الى غير ذلك مما يحصله لك تأملك جمل المحاسن وتفصيلها وتتبعك ما يضادها و[٨] ينافيها وهذا هين قريب .

وانما قلت هذا لأن ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سئل عن سبب اختياره إياه وعن الدلالة عليه لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول : هكذا قضية طبعي ، أو ارجع [٩] الى غيري ممن له في الدُّربة والعلم بمثله فإنه يحكم

(١) في (ا) بعين .
(٢) سقطت في (ب) .
(٣) في (ط) المفاتح للتسخط .
(٤) رأس الصفحة (١٥) في (ش) .
(٥) في (ط ، ش ، ب) يكون .
(٦) سقطت في (ش) .
(٧) مطلع الصفحة السابعة في (ط).
(٨) في (ا) ما يضادها أو .
(٩) في (ب) أرجع بالشكل وفي (ط ، ش) من غير شكل وهو فعل أمر. كما يدل عليه السياق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمثل حكمي ، وليس كذلك ما يسترذله النقد أو ينفيه الاختيار لأنه لا شيء من ذلك إلا ويمكن التنبيه على الخلل فيه واقامة [1] البرهان على رداءته فاعلمه .

وأما [2] تشتبك معرفة السبب [3] في تأخر الشعراء عن رتبة الكتاب البلغاء والعذر في قلة المترسلين وكثرة المفلقين ، والعلة في نباهة أولئك وخمول هؤلاء ولماذا كان أكثر المفلقين لا يبرعون في انشاء الكتب وأكثر المترسلين لا يُفْلِقون في قرض الشعر فإني أقول في كل ذلك ما [4] يحضر [5] والله ولي توفيقي وهو حسبي وعليه توكلي .

اعلم ان تأخر الشعراء [6] عن رتبة البلغاء موجبه تأخر [7] المنظوم عن رتبة المنثور [8] عند العرب لأمرين :

أحدهما أن ملوكهم قبل الاسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة والافتنان فيها ويعدونها أكمل أسباب الرياسة وأفضل آلات الزعامة فاذا وقف أحدهم بين السماطين لحصول تنافر أو تضاغن أو تظالم أو تشاجر فأحسن الاقتضاب عند البداهة وأنجع في الاسهاب وقت الاطالة أو اعتلى في ذروة منبر فتصرف في ضروب من تحشين القول و[9] تليينه داعيا الى طاعة أو مستصلحا لرعية أو غير ذلك مما تدعو [10] الحاجة اليه [11] كان ذلك أبلغ عندهم من انفاق مال عظيم وتجهيز [12] جيش كبير [13] .

---

(١) مطلع الصفحة السابعة في (ب) .
(٢) في (ب) واما ، وهو تحريف . وكذلك كانت في (ش) ثم صححت .
(٣) في (ط) وأما يمينك السبب .
(٤) مطلع الصفحة (٤٦) في (ش) .
(٥) في (ب) بما وكذلك في (ش) . وفي (ط) لما يحضر .
(٦) في (ا) الشعر .
(٧) رأس الصفحة الثامنة في (ا) .
(٨) هذه الجملة مكتوبة بخط حديث في (ا) .
(٩) في (ب ، ش) أو .
(١٠) في (ب ، ش) يدعو .
(١١) سقطت اليه في (ا) .
(١٢) في (ب) وتجهيز .
(١٣) في (ا ، ط) كثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانوا يأنفون من الاشتهار بقرض الشعر وبعدّه ملوكهم دناءة وقد كان لامرئ القيس في الجاهلية مع أبيه حجر بن عمرو حين تعاطى قول الشعر فنهاه عنه وقتاً بعد وقت وحالاً بعد حال ما أخرجه إلى أن أمر [1] بقتله، وقصته مشهورة. فهذا [2] واحد ...

والثاني انهم اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة وتوصلوا به إلى السُوق [3] كما توصلوا به الى العيلية وتعرضوا لأعراض الناس فوصفوا اللئيم عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريم [4] عند تأخر صلته بصفة اللئيم، حتى قيل: الشعر أدنى مروّة [5] السري وأسرى مُرُوَّة [5] الدني. فهذا [6] الباب أمره ظاهر.

واذا [7] كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته وكان النظم متأخراً عن رتبة النثر وجب أن يكون الشاعر أيضاً [8] متخلفاً عن غاية البليغ.

ومما يدل على أن النثر أشرف من النظم أن الاعجاز من الله تعالى جده والتحدي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دون النظم، يكشف [9] ذلك أن معجزات [10] الأنبياء عليهم السلام [11] في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت

---

(١) في (ا) مرّ.
(٢) في (ا) وهذا.
(٣) السوقة (بالضم) الرعية للواحد والجمع وللمذكر وللمؤنث أو قد يجمع سُوَقاً كصُرَد (القاموس). وفي (التاج) السوقة بالضم خلاف الملك وهم الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم (للواحد والجمع وللمذكر والمؤنث) أو قد يجمع سوقاً كصُرَد ومنه قول زهير ...
(٤) مطلع الصفحة (١٧) في (ش).
(٥) في (ش) بالكسر في كلا الموضعين، على أن ما قبلها أفعل التفضيل. وسياق الجملة يبيح الفتح على أن ما قبلها فعل ماض.
(٦) في (ب، ط) وهذا.
(٧) ولهذا في (ط).
(٨) سقطت في (ط).
(٩) في (ب، ش) فيكشف.
(١٠) في (ب) معجز وكذلك كانت في (ش) ثم أضيفت الألف والتاء بخط غير خط النسخة.
(١١) في (ط) صلوات الله عليهم.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنهم يولعون به في حينهم ويغلب على طبائعهم وبأشرف ذلك الجنس ، على ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام لأنها ظهرت عليه وزمنه زمن [١] السحر والسحرة فصارت [٢] من ذلك الجنس وبأشرفه .

وكذلك كان حال عيسى عليه السلام [٣] لأن زمنه كان زمن الطب فكانت معجزته وهي إحياء الموتى من ذلك الجنس وبأشرفه .

فلما كان زمن النبي صلى الله عليه وسلم زمن الفصاحة والبيان جعل الله معجزته من جنس ما كانوا يولعون به [٤] وبأشرفه فتحداهم بالقرآن كلاماً منثوراً لا شعراً منظوماً [٥] وقد قال الله عز وجل في تنزيه [٦] النبي صلى الله عليه [٧] : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وقال أيضاً : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد [٨] يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون » .

ولما كان الأمر على ما بيناه وجب أن يكون النثر أرفع شأناً وأعلى سمكاً وبناء من النظم وأن يكون متناوله كذلك ، اعتباراً بسائر الصناعات وبمُزاوليها . وأما السبب في قلة المترسلين وكثرة المفلقين وعزّ من جمع بين النوعين مُبرّزاً فيها فهو أنّ مبنى الترسل على أن يكون واضح المنهج سهل المعنى يمتد [٩] الباع واسع النطاق ، تدل [١٠] لوائحه على حقائقه وظواهره [١١] على بواطنه اذ [١٢]

---

(١) في (ا) من .
(٢) هذه الكلمة سقطت في (ط) أو هي متآكلة لأن جملة (وزمنه زمن عيسى عليه السلام) التالية كتبت في الهامش .
(٣) في (ط) بعد ذلك : (لأنها ظهرت عليه وزمن زمن الطب) .
(٤) سقطت به في (ا) (٥) رأس الصفحة الثامنة في (ط) .
(٦) في (ب) في تنويه .
(٧) زيادة (وسلم) في (ط) . وفي (ب) و (ش) عليه السلام .
(٨) رأس الصفحة (١٨) في (ش) .
(٩) في (ب) متسع . (١٠) في (ط) بدل وفي (ا) يدل .
(١١) في (ط) وظواهر . (١٢) في (ط) إذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان مورده على أسماع مفترقة من خاصي وعامي وأفهام مختلفة [١] من ذكي وغبي فمتى كان منسلًا متصادقًا ومتسلسلًا متجاوبًا تساوت [٢] الآذان في تلقيه والأفهام في درايته والألسن في روايته، فيُسمع شارده اذا استُدعي ويُستعمل وافده [٣] اذا استُدفي، وإن تطاول أنفاس وصوله وتباعد أطراف حزونه وسهوله.

ومبنى الشعر على العكس من جميع ذلك [٤] لأنه بُني على أوزان مقدرة [٥] وحدود مقسمة وقوافٍ يساق ما قبلها اليها مُهيّأة، وعلى أن يقوم كل بيت بنفسه غير مفتقر الى غيره إلا أن يكون [٦] مُضمّنًا بأخيه وهو عيب فيه.

فلما كان مداه لا يمتد بأكثر من مقدار [٧] عروضه وضربه وكلاهما قليل وكان [٨] الشاعر بعمل قصيدته بيتًا بيتًا، وكلُّ بيت يتقاضاه بالانفراد، وجب أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى وأن يبلغ [٩] الشاعر في تلطيفه [١٠] والأخذ من حواشيه حتى يتسع له اللفظ فيؤديه على غموضه وخفائه حدًا يصير المدرك له [١١] والمشرف عليه كالفائز بذخيرة اغتنمها والظافر بدفينة استخرجها وفي مثل ذلك يحسن امتحاء الأثر وتباطؤ المطلوب على المنتظر فكلّ ما يُعتمد في الترسل ويختار يُذمّ في الشعر ويرفض.

---

(١) رأس الصفحة التاسعة في (ا).
(٢) رأس الصفحة الثامنة في (ب).
(٣) في (ا) واقده.
(٤) في (ط) من ذلك. وفي (ش) من جميع ذاك.
(٥) في (ا) مقدة.
(٦) في (ا) إلا ما يكون، وكذلك في (ب).
(٧) في (ا) إلا بمقدار.
(٨) في (ش) فكان، وكذلك في (ب).
(٩) في (ط) تبلغ وفي (ش) يبالغ.
(١٠) مطلع الصفحة (١٩) في (ش).
(١١) سقط في (ط).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما اختلف المبنيان كما بيّنا [١] وكان للتولي لكل واحد منهما يختار أبعد الغايات لنفسه فيه اختلفت [٢] فيهما [٣] الاصابتان لتباين طرفيهما وتفاوت [٤] قطريهما فبَعُد [٥] على القرائح الجمع بينهما .

يكشف ذلك أن الرجز وان خالف القصيد مخالفة قريبة [٦] ترجع [٧] إلى تقطيع شأو اللفظ فيه وتزاحم [٨] السجع عليه قلّ عدد الجامعين بينهما لتقاصر الطباع عن الاحاطة بهما .

فاذا كان الرجز والقصيد، مع أنهما من واد واحد، أفضت الحال بمتعاطيهما الى ما قلتُ على خلافٍ يسير بينهما، فالنثر والنظم ـ وهما في طرفين ضدين وعلى حالتين متباينتين ـ أولى وأخص [٩] .

وأما السبب في قلة البلغاء وكثرة الشعراء وتباهة أولئك وخمول هؤلاء فهو أن للترسّل محتاج إلى مراعاة أمور كثيرة إن [١٠] أهملها أو أهمل شيئاً منها رجعت النقيصة اليه وتوجهت اللائمة عليه [١١] .

منها تبيّن [١٢] مقادير من يكتب عنه واليه حتى لا يرفع وضيعاً ولا يضع رفيعاً .

---

(١) في (ا) خطأ في الشكل : المبنيان كما بيّنا .
(٢) في (ط) اختلف .
(٣) سقطت في (ا) .
(٤) في (ب ، ش) تقارب ، وهو تحريف .
(٥) في (ب ، ش) وبعد .
(٦) في (ط) قوية .
(٧) في (ا ، ط) يرجع .
(٨) في (ب) فتزاحم .
(٩) في (ا ، ط) وأحق .
(١٠) في (ب) وان وفي (ش) وإنّ وهو خطأ . وقد ذكر الناسخ بعد ذلك (أهملها) ثم صححها (أهملها) .
(١١) سقطت في (ا) .
(١٢) كذا في (ا ، ط) وفي (ب ، ش) يبين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنها وزن الألفاظ التي يستعملها في تضاريفه حتى تجيء لائقة بمن يخاطب بها مفخمة لحضرة سلطانه [١] التي يصدر عنها .

ومنها أن يعرف أحوال الزمان وعوارض الحدثان فيتصرف معها على مقاديرها [٢] في النقض والابرام والبسط والانقباض .

ومنها أن يعلم أوقات الاسهاب والتطويل ، والايجاز والتخفيف ، فقد يتفق ما يحتاج فيه [٣] إلى الاكثار حتى يستغرق في الرسالة الواحدة أقدار القصائد الطويلة ، ويتفق أيضاً ما تغني فيه الاشارة وما يجري مجرى الوحي في الدلالة .

ومنها [٤] أن يعرف من أحكام الشريعة ما يقف به [٥] على سواء السبيل فلا يشتط في الحكومة ولا يعدل ، فيما يَخُطّ ، عن المحجة فهو انما [٦] يترسل في عهود الولاة والقضاة وتأكيد البيعة والأيمان وعمارة [٧] البلدان واصلاح فساد وتحريض على جهاد وسدّ ثغور ورتق فتوق واحتجاج على فئة أو مجادلة لملة أو دعاء إلى ألفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية أو ماشاكل ذلك من جلائل الخطوب وعظائم الشؤون التي يحتاج فيها الى أدوات كثيرة ومعرفة مفتنّة .

---

(١) كذا في النسخ الثلاث وفي (ا) سلطانها .
(٢) مطلع الصفحة التاسعة في (ط) .
(٣) سقطت فيه في (ا) .
(٤) رأس الصفحة (٢٠) في (ش) .
(٥) سقطت في (ا ، ش) .
(٦) في (ط) وإنما .
(٧) رأس الصفحة (١٠) في (ا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما كان الأمر على هذا صار وجود المضطلعين بجودة النثر أعزّ وعددهم أنزر ، وقد وسمتهم الكتابة بشرفها وبوّأتهم منزلة رئاستها ، فأخطارهم عالية بحسب علوّ صناعتهم ومعاقد رئاستهم وشدة الفاقة الى كفايتهم .

والشعراء إنما أغراضهم التي يسدّدون [1] نحوها وغاياتهم التي ينزعون اليها وصفُ الديار والآثار والحنين الى المعاهد والأوطان والتشبيب [2] بالنساء والتلطيف في الاجتداء [3] والتفنن [4] في المديح [5] والهجاء ، والمبالغة في التشبيه والأوصاف ، فاذا [6] كان كذلك لم يتدانَوا في المضمار ولا تقاربوا في الأقدار .

واذ قد أتينا بما أردنا ووفينا بما وعدنا فإنا نشتغل بما هو القصد من شرح الاختيار والله الموفق للصواب والصلاة والسلام على رسوله [7] وآله الأخيار .

الدكتور شكري فيصل

(١) في (ط) يشددون .
(٢) رأس الصفحة (٩) في (ب) .
(٢) في (ط) والتشبب .
(٣) في (ط) في الاحتداء .
(٤) في (ط) والمعين .
(٥) في (ط) في المدح .
(٦) في (ب ، ش ، ط) واذا .
(٧) زيادة (محمد) في (ش) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net